

الدرس 91 / شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير /

للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلوة يتم التسليم اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين برحمتك يا ارحم الراحمين. قال الله جل وعلا وقلنا - 00:00:00
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلها رغدا حيث شئتما. ولا تقربا هذه الشجرة لتكونوا من الظالمين فازلهم الشيطان عنها فاخرجهم مما كانوا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ومتاع الى حين - 00:00:22

يقول الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم بعد ان امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه اباح له الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما شاء رغدا اي هنئا واسعا طيبا. وروى الحافظ ابو بكر بن مروييه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ارأيت - 00:00:50
هذا ما نبيا كان؟ قال نعم. قال نعم نبيا رسول الله قلما ابي عيانه. فقال اسكن انت وزوجك الجنة وسياق الاية يقتضي النحو خلقت قبل دخول ادم الجنة. وقد صرخ بذلك محمد بن اسحاق حيث قال لما فرغ الله من معاقبة ابليس - 00:01:10
اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القي ثم القيت السنة على ادم فيما السنة هنا يا شيخ مشدد السين بالكسر السين. ما شاء الله - 00:01:30

قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغير من اهل العلم عن ابن عباس وغيره ثم اخذ ثم ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم وادم نائم لم يهب - 00:01:52

لم لم يهب من نومه حتى خلق الله من ضلعا تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها. فلما كشف عنه السن توهب من نومه رأى الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها فلما زوجه الله وجعله سكنا - 00:02:10

من نفسه قال له قال لهم قبل يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين. واما قوله ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي - 00:02:30

الكرم وقيل الحنطة وقيل النخلة وقيل التينة وقيل شجرة من من اكل منها احدث. وقيل شجر تأكل ثم رها الملائكة قلدهم قال الامام ابو جعفر رحمة الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل تناوه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار - 00:02:50

الجنة دون سائر اشجارها فاكل منها ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعبيين. لأن الله لم يضع لعباده دليل على ذلك في القرآن ولا من السنة وقد قيل كانت شجرة البر. وقيل كانت شجرة العنب. وقيل كانت شجرة التين وجائز ان تكون واحدة من - 00:03:14

وذلك علم اذا اذا علم لم ينفع العالم وذلك علم اذا علم لم يضره جهله به والله اعلم. وكذلك روح الابهام الامام - 00:03:34

في تفسيره وغيره وهو الصواب. وقوله تعالى فاذلهم الشيطان عنها. ايصح ان يكون الضمير في قوله عنها عائدا الى الجنة. فيكون معنى الكلام كما قرأ عاصم مبهلا وهو ابن ابي النجود فازلهمما اي فنحهما. ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة. فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة - 00:03:49

فازلهم اي من قبل الزلل فعلى هذا يكون تقدير الكلام فاذلهم الشيطان عنها اي بسببها كما قال تعالى يؤفك عنه من افك اي يصرف بسببها من هو مأفوك. ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه. اي من اللباس والمنزل الرببي والرزق الهنبي - 00:04:09
والراحة وقلنا اهبطوا بعض عدو لكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. اي قرار وارزاق واجال الى حين اي الى وقت ومقدار معين ثم ثم تقوم القيمة وروى ابن ابي حازم عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم رجلا طوالا - 00:04:27

كثير شعر الرأس كانه نخلة سحوق كانه نخلة سحوق فلما ذاك فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتند في الجنة فاخذ فاخذت شعره شجرة فنازها فناداه - 00:04:47

الرحمن يا ادم مني تفر. فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا ولكن استحياء. وروى الحاكم عن ابن عباس قال ما اسكن ما اسكن ادم الجنة الا ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس. ثم قال صحيح على شرط الشیخان ولم يخرجا. وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال اهبط ادم على ارضه يقال لها دحناه بين مكة والطائف وعن الحسن البصري قال اهبط ادم بالهند وحواء بجدة وابليس بدسته بدسته ميسان من البصرة على امياں واهبطت الحية باصبهان رواه ابن ابي - 00:05:27
وروى مسلم والنسيائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم -
وبه ادخل الجنة وفيه اخرج منها فان قيل فاذا كانت جنة ادم التي اخرج منها في السماء كما يقول الجمهور من العلماء. فكيف تمكـن - 00:05:51

ابليس من دخول الجنة وقد طرد من هنالك طردا قدريا. والقدري لا يخالف ولا يمانع. فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول ان الجنة التي كانت فيها ادم في الارض لا في السماء. كما قد بسطنا هذا في اول كتابنا البداية والنهاية. واجاب الجمهور باجوبة - 00:06:11

احدها انه منع من دخول الجنة مكرما. فاما على وجه السرقة والاهانة فلا يمتنع. ولهذا قال بعضهم كما جاء في التوراة انه دخل في الحياة الى الجنة. وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما وهو خارج باب الجنة. وقال بعضهم يحتمل انه وسوس لهما - 00:06:31
وهما في السماء ذكران الزمخشري وغيره. فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. الحمد لله والصلوة والسلام على رسول وعلى الله وصحبه اجمعين. ربنا سبحانه وتعالى لما امر ادم ثم امر الملائكة بالسجود ادم عليه السلام سجن الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس.
وامتناع ابليس من السجود - 00:06:51

لانه تكبر وابى وعصى الله متكبرا وحسدا حيث انه تكبر ان يسجد مثله لادم وحسدا لادم وفضله فلعنه الله عز وجل وطرده وسجود ابليس سجود الملائكة لادم ليس سجود عبادة يتبعدون له بذلك - 00:07:20

وانما سجودهم طاعة لله وعبادة لله عز وجل فسجودهم حال التحية اي تحية واظهارا لاجلال وتكريم ادم الذي اكرمه الله عز وجل
بان خلقه من يده خلقه بيده سبحانه وتعالى - 00:07:47

فلما طرد ابليس ولعن امر الله عز وجل ادم عليه السلام ان يسكن هو وزوجه الجنة فلما سكن ادم الجنة وزوجه معه احل الله عز وجل له كل شيء في الجنة الا شجرة واحدة - 00:08:06

وهذه الشجرة لا يعلم ما اسمها وهنا نأخذ قاعدة وفائدة ان ان الذي لا فائدة فيه ولا فائدة في معرفته فان الله عز وجل لا يذكره معرفة وانما لنلكه ربنا انه نهوى ان يأكل من تلك الشجرة - 00:08:26

ولم يعيها ولم يختها باسمها لان المقصود هو الاستجابة لامر الله عز وجل وليس المقصود هو ذات الشجرة او عين الشجرة. ولو كان في معرفة عين الشجرة فائدة ومنفعة لبينه ربنا سبحانه وتعالى ولا دلنا الى معرفته. وهذا - 00:08:53

مثل اصحاب الكهف ولون كلبهم هذا يظن مما لم يذكر وانما ذكر ان معهم كلب. واما لونه فلم يذكره ربنا سبحانه وتعالى كهذا ايضا الشجرة نهي ادم عليه السلام ان يأكل منها هي شجرة بالجنة زعم انها التفاح وزعم انها الحنطة وزعم انها - 00:09:17
آ غير ذلك والصحيح انه لا يعنيها ما نوع الشجرة؟ انما الذي يعنيها ان الله نهى ادم ان يأكل من شجرة معينة ومن هذا نأخذ ان

والتأمل جميع ما في الجنة كان مباح لادم. له ان يأكل منها ما شاء. ويشرب ما شاء. ومع ذلك دعته نفسه ان يأكل من تلك الشجرة التي نهاها الله عز وجل عنها. وقد قيل ذكر - 00:09:58

الذى جر ادم عليه السلام على الاكل منها هي حواء. فانها اكلت قبل ادم فلم تتعاقب. فلم ما اكل ادم عوقب وهذا فيه نظر ليس عليه دليل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يقال ان اول من خان - 00:10:18

يا حواء يذكر هذا ان اول من خان هي حواء وخيانتها قالوا انها امرت ادم عليه السلام بان يأكل من الشجرة وزينت له ذلك لكن نقول ليس هناك شيء صحيح يدل على هذا المعنى. اذا قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة - 00:10:39

وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونوا من الظالمين اذا ربنا سبحانه امر ادم ان يسكن الجنة والجنة هنا الصحيح من اقوال العلم فيها انها جنة الخلد وانها جنة المأوى - 00:11:03

التي التي وعد الله بها عباده المؤمنين. وادلة ذلك هي اولا ان هي الاصل. قيل اسكن انت وزوجك الجنة. والجنة في السماء. الجنة هي ؟ في السماء. وهي جنة الخلد. وايضا ان - 00:11:23

ادم لما لقيه موسى قال انت الذي اخرجتنا من الجنة فدل هذا على ان هي الجنة وعد الله بها عباده المؤمنون. وبهذا قال جماهير اهل العلم. يذهب بعض اهل العلم وهو مذهب المعتزلة - 00:11:40

الى ان الجنة التي اهبط منها ادم عليه السلام هي جنة ليست جنة الخلد. واحتاجوا بدخول الشيطان لها. وقالوا لا يدخل جنة الخلد لا يدخل جنة الخلد ابدا. وال الصحيح ما اجاب به الجمهور ان منع من دخولها ان يدخل مكرما - 00:11:55

واما دخوله ذليلا مختلسا فلما يدخل في هذا النهي. وابليس عندما دخل لم يدخل حقيقة واما دخل قيل دخل في صورة دخل متلبسا بالحقيقة بالحياة وقيل انه لم يدخلها اصلا لا على طريقة الهيئة لا على طريقة الحياة والا - 00:12:15

اخذ يوسوس من بعيد وينادي ادم هل ادلك على شرذة الخلد وملك لا يبلى ؟ فدلوا على تلك الشجرة نهاها الله عز وجل عنها. فلما اكل الشجرة وهذى هي احد اسباب المعاصي - 00:12:35

ذكرنا ان اول ذنب كاس بالكفر والحسد والذنب الثالث كان بسبب الحرص والشهوة فابليس عصى متكبرا حاسدا وادم عصى بغلبة شهوته وحرصه وايضا ان ادم انما اكل طلبا للخلود والبقاء - 00:12:51

وابليس عصى اصر واستكبر ولم يتتب ولذا قال سفيان ابن عيينة كل من عصى الله - 00:13:14

عز وجل من علمائنا قال ابا عيينة رحمة الله تعالى من عصى الله عز وجل فهو بين اما ان يتتشبه بابيه ادم واما ان يتتشبه بعده ابليس فان عصى وتاب واستغفر تشبه بابيه ادم - 00:13:41

وان عصى واصر واستكبر تشبه بالعدوه الشيطان وهذا حال الناس اما ان يتتشبه بابيه واما ان يتتشبه بعده الشيطان. فادم عليه السلام لما روى عن عن تلك الشجرة واكل منها حرصا على الخلود والبقاء - 00:14:02

عاقبه الله لي بخلاف ما اراد. وهذا لحكمة ارادها الله عز وجل فهو اراد البقاء في الجنة فاخرجه الله منها ولذا عوقب ادم عليه السلام بخلاف مقصده فهو اكل ليبقى فعوقب باخراجه من الجنة هذا اولا - 00:14:22

ثانيا ان ادم كان يستره النور. فكان مغطى بالظفر بجميع جسده وهو حواء فلما اكل من تلك الشجرة انحرس ذلك الظفر من جميع جسد من جميع جسده وبقى في اظفاره فبدت لها - 00:14:44

سوءاتها بنت لها العورات. فطفرق ادم وحواء يخصفان اي يغطيان. على انفسهم الجنة ومن هذا نأخذ ان ستر العورة هو فطرة فطر الله الناس عليها. وان الذي يتعرى قد خالف الفطرة التي فطر الناس التي فطر عليها ادم عليه السلام. فادم لما اتمدت له سوء طرق يخصفان ورق الجنة. وناداه - 00:15:05

ربهم الم انهكمما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشاكم عدو مبين الله اعذر والله انذر ونهى سبحانه وتعالى نهى عن الاكل من الشجرة

بان الشيطان عدوه ولذا الشيطان لعنه الله هو الذي اخرج هو في اخراج ابينا ادم من الجنة - [00:15:35](#)

بدعوتنا الى الاكل من تلك الشجرة. لذلك قال وسلم لا يلذغ من جحر مرتين فلما يتذكر عليك ان يخدعك عدوك مرة تلو اخرى فادم عليه السلام لما اكل من الشجرة - [00:15:58](#)

ورأى عورته وطفق يخسر الورق الجنة امره الله عز وجل ان يهبط هو وحواء الى الارض. فاهبط ادم وحواء واهبط معهما الشيطان. يذكر يذكر اهل العلم ان معهم ايضا اهبطت الحية. لأن الشيطان دخل بسورته هذا - [00:16:15](#)

ليس في شيء مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما هي من مما اثر عن اهل الكتاب. ولكن الذي دل عليه الكتاب ان الذي اهبط منها جمِيعاً هم ابليس لعنه الله وحواء وادم عليهما السلام. فاهبط الى الارض واخبر - [00:16:35](#)

لأن هذا لك عدو ولزوجك وانه عدو لك ولذريتك ثم بعد ذلك بدت ما يسمى بالملائكة بين الشيطان وبين بني ادم واستطاع الشيطان ان يغوي بني ادم واول معصية وقعت في الارض من الشيطان هي قتل احد ابني ادم اخاه - [00:16:55](#)

هذا اول معصية وقعت بعد ان اهبط ادم عليه السلام. وكان سبب القتل ايضا هو هو الحسد حرص فهذه اصول المعاشي والذنوب الكبر والحسد والشهوة ولا شك ان الكبر والحسد - [00:17:18](#)

اشد واطح من الشهوة والحرص على الحرص على الملاذ والحرص على متاع هذه الحياة الدنيا. اذا هذا ما يتعلق لقوله تعالى قل نهيب منها جمِيعاً فاما يأتينكم مني هدى من تبع هدى فلا خوف ولا هم يحزنون. هذا ايضا اذا قال وقلنا ان نسكن زور - [00:17:38](#)
انه كل منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشبة تكون من الظالمين. والظلم هنا يتعلق بظلم النفس بظلم النفس فادم لم يظلم غيره وانما ظلم نفسه وظلم نفسه وبأكل من تلك الشجرة وهذا يدل على ان من عصى الله فقد ظلم. من عصى الله فقد ظلم. قد ظلم نفسه بايرادها - [00:17:58](#)

لأسباب الهلاك والعقاب فيحذر المسلم من ان يدخل في دواعين الظلمة بمعاصيه وذنبه واعظم الظلم هو الشرك بالله عز وجل ودونه ظلم الخلائق العباد ودونه ظلم العبد لنفسه والله تعالى اعلم. احسن الله اليك. مم. الا يقال - [00:18:24](#)

ترك الواجب اعظم من هذه المنطقة. هم. ترك الواجب اعظم. ترك الواجب اعظم من فعل النهي. ايه. وهذا قول بعض ايهما اعظم خلاف بين اهل العلم؟ ايهما اعظم؟ آ هو ترك الواجب او فعل المنكر. هذا الصحيح - [00:18:47](#)

انه من جهة الجنس من جهة الجنس وايهما اعظم؟ قال الجمهور ان فعل المأمور مقصوداً لذاته وترك النهي مقصوداً لغيره وما امر به هو هو الاصل. لكن من جهة الافراد تختلف قد يكون بعض الاوامر دون بعض النواهي. فليس ابليس - [00:19:06](#)
شرك بالله على الشرك شرب الخمر مثلاً كالامر بالمعروف عن المنكر او كصلة الارحام هذى بها وهذا ملهي عنه. ولا شك ان النهي عن قتل النفس. والنهي عن اهال الزنا والنهي عن المنكرات هذى اعظم من الامر - [00:19:29](#)

مثلاً بالصدقة والصلة اعظم. لكن من جهة الاصل نقول الامر مقصوداً لذاته والنهي مقصود بغيرهن النهي لا لا يترب عليه فعل انما هو ترك محضر. مع ان الترك عند اهل اللغة يسمى يسمى - [00:19:50](#)

واضح؟ الاصعب هو الترك كما قال الحال كما قال الحافظ قال وكما قال ابن عمر رضي الله تعالى عنه قبله قال البر يفعله البر والفاجر والاثم لا يترب عليه - [00:20:07](#)

الراشد قال له هذا حاصل حاصل ابن ايه الان حاصل لمثل الطاعات يفعل فيه بعض الناس صدقة يتصدق السيارة يصوم القرآن لكن خذهم عند الترور حتى في الصغار يقدم بعض الولد يتركه بعض الصغار ما يقدر يتركها. يعني الطرق صعبة على النفوس. بخلاف الفعل فانه - [00:20:27](#)

قد يفعل الا عاد في بعض الافعال ما يستطيع بعض الافعال ما يستطيعه احد. بعضهم يستدل قصة ادم يا شيخ. ادم ادم. اه اقترب منه ابليس ترك وهذا وقع ما في اشكال لكن الفرق بينهما ان هذا التابوت لم يكن بس - [00:20:57](#)

القصة الاولى يا شيخنا هذا فعل وهذا يقول هذا الجنس يعني لو تاب ايه هذا هو ابليس اصر واستكبر وكفر ابى واستوكل ما منعك الا تسجد قال خير من الله وقال استغفط به يا رب. اسجد مرة اخرى انتهى. قبل الله توبته. لكن يقول الله عز وجل خلق - [00:21:20](#)

ابليس وهو يعني انه سيكون كذا. وخلفه لكتنا هذه حكمة الله ولذلك لو لو اراد لا يأكل الاكل ولو اراد ان يجلس ان يسجد لما سجد هذا امر الله وقضاء الله. شيخنا مو بكل الفعلين ترك. ابليس امر. بس ترك السجود. امر هو الان امروا. اسجد - 00:21:50

فلنلتفت ولم ينتهي الامر خونا نهي ترك الان اكل من شجرة ونهي. بعضهم يرى ان كل امر يقتضي فيه. وكل نهي امر هل عندي مسألة اصولية؟ يعني مثلا اقول لا تجلس - 00:22:13

يعني هل كل نهي يقتضي ضده؟ وكل لا يلزم. لكن كل امر يقتضي ضده. يعني قال اه مثل اخوان ماذا يقول؟ لا تأكل اذا اكل لكن اذا شرب فيقول كل امر يؤمر به العبد كلما امر العبد فانه يؤم - 00:22:30

ويكون فيه امر في تركه. اذا ترك الفعل وترك الامر الذي امن به يكون قد عصى. واذا لم يمت يسمى نفسه يعني هو او الامر يترتب عليه انه ترك. كل امر يترتب عليه - 00:22:53

امثال كل امر تركه امثاله تركه وترك. فيمثل اتي بما امر به وان ترك وقع في المنهي عنه. لكن هناك فرق بين ان الامر كي بين هناك عن شيء اذا قلت ائت بهذا امر الان. افعل كذا هذا امر. ويقول لا تلمس شيء. لا تفعل شيء. انا ما في فعل لا تلمس لا تلمس. انت لا ترضي - 00:23:06

سبب الترك. هل في حرج هل في فعل؟ ما يدري بس لا تفعل. اي فعل لا تتحرك اي حركتك وقعت بالله. ان كل امر يدل يدل على ضده - 00:23:29

كلهم يدعون على ضده اي ضده الا ان كان له الا اذا كان له اضداد اذا كان هو الذات فهو يدل على جميع اقداده اما كانوا واحد فلا يدل على غيره من الضلال - 00:23:53

لا تجلس معناها كيف؟ انك ايش لو تقام ما في حرج لو تقول ما في حرج. لكن لا تجلس خاصة النهي انك لا تجلس. وش ضد الجلوس؟ ضد الجلوس هل يدعى يوم القيمة يعني لو لونام - 00:24:04

ما عليه حرج لو قام ما عليه حرج. الشن لا يجلس. الشبهة هذى يا شيخ. اصح الاجوبة يا شيخ. روحي ايش؟ ابليس ما في هو شبه هذه نقول ان الجنة هي جنة الخلد. وقد دل ذلك حديث موسى عندما قال انت الذي اخرجت من الجنة - 00:24:24

واننا الف لام الاصل في لام الجنة هنا يراد بها التعريف التي هي الاجل المعروف التي ذكرت سابقا. وثالثا ايضا انا نقول اه آآ ان آآ الجنة ليست في الارض هو في السماء. انما امر ادم عندما خلق الله ادم في السجود لم يكن في الارض الا ما كان في السماء - 00:24:44

دخوله لتلك الجنة كان في السماء وجهة الارض ليست سماء الجنة هذه هو جنة واحدة في السماء في جنة اخرى. ابليس يقول له ما دخل حقيقة. انما دخل على صورة داخلة اما بصوت الحي وهذا ما فيه نظر ولكن يقول قد يكون على الاسوار. وسوس من بعيد يا ادم يا ادم اسمع - 00:25:04

عرفت يا ادم يعني اصح الاجوبة. قلنا اهبطوا يا شيخ. هذا يدل انه هذا معنى - 00:25:26